**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي**

**كلية الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**مقياس البلاغة العربية السنة الأولى جذع مشترك الدفعة (1).**

**محاضرات في البلاغة العربية**

**الدكتورة دلال وِشِّن السنة الجامعية2021م/2022م.**

**الفصاحة والبلاغة:**

**أولا**: **الفصاحة لغة واصطلاحا:**

**الفصاحة لغة:** البیان والظهور؛ فصح الرجل فصاحة فهو فصیح ... تقول: رجل فصیحٌ... وكلام فصیح أي بلیغ، ولسان فصیح أي طلق... وفصُحَ الأعجمي، فصاحة : تكلم بالعربیة ُ وفُهِمَ عنه ... یقال: أفصح الصبي في منطقه إفصاحا إذا فهمت ما یقول في أول ما يتكلّم وأفصح الصبح: بدا ضوءه واستبان ... وكل واضح: مفصح.

والفصاحة في الاصطلاح عبارة عن الألفاظ البینة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بین الكتاب والشعراء لمكان حسنها . والفصاحة تقع وصفا أو یوصف بها المفرد (اللفظ أو الكلمة) والكلام والمتكلم، فیقال: لفظة فصیحة، وكلام فصیح، ورجل فصیح. أما البلاغة فیوصف بها الكلام والمتكلم فقط، فیقال: كلام بلیغ، ورجل بلیغ. وتتمثل فصاحة اللفظ أو المفرد في خلوه من ثلاثة أمور: تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القیاس 2 . -1 .تنافر الحروف: وهو وصف في الكلمة، ینشأ عنه ثقلها على اللسان والسمع ، مثل قول امرئ القیس:

غدائره مستشزرات إلى العلا ٭ ، تضل العقاص في مثنى ومرسل

. فالشاعر هنا یصف غزارة شعر حبیبته (ابنة عمه) فیقول: إن حبیبته لكثرة شعرها بعضه مرفوع، وبعضه مثنى، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص ملوى بین المثنى والمرسل. وموضع الشاهد على التنافر هنا هو لفظة "مستشزرات" بمعنى مرتفعات أو مرفوعات، فهي لفظة مستكرهة لثقلها على اللسان وعسر النطق بها. فتنافر الحروف فیها أدى إلى ثقلها وصعوبة التلفظ بها، وهذا بدوره أنقص من فصاحتها وقلّل من فصاحة البیت وجماله. ولاضابط لمعرفة الثقل والصعوبة في اللفظ سوى الذوق السلیم المكتسب بطول النظر في كلام البلغاء وممارسة أسالیبهم.

 فالضابط إذن لمعرفة الثقل والصعوبة هو الذوق السلیم، فما عدّه الذوق السلیم ثقیلا متعسر النطق، فهو متنافر، سواء أكان متقارب الحروف أم متباعدها، وسواء أطالت حروفه أم قصرت

. -2 غرابة اللفظ (أو غرابة الاستعمال): أي أن تكون الكلمة وحشیة غیر ظاهرة المعنى، ویكون ذلك لسببین: الأول: عدم تداول الكلمة في لغة العرب الخلّص، فیحتاج في بحثها إلى بحث وتنقیب في معاجم اللغة، كلفظ "جؤشوش". في قول البحتري:

فلا وَصلَ إلاّ أن يُطيفَ خَيالها\*\*\*بنا تحت جُؤشوشٍ من اللّيل أسفَعِ

ومعناه: القطعة من اللیل

. الثاني: ما یوجب حیرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة، لترددها بین معنیین أو أكثر بلا قرینة كلفظ "مسرج" في قوله رؤبة بن العجاج:

ومقلة وحاجبا مزَّججا\*\*\* وفاحما ومرسنا ُ مسَّرجا

. والمعنى أن لهذه المرأة الموصوفة مقلة واسعة حسنة سوداء، وحاجبا مدققا مقوسا، وشعرا أسود فاحما، وأنفا كالسیف السریجي في دقته واستوائه، أو كالسراج في بریقه وضیائه. وشاهد الغرابة فیه هو في لفظة "مسرجا" للاختلاف في تخریجها. فاللفظة إذا دلت على أكثر من معنى، واختلف في تحدید المعنى المراد منها في موضعها فإنها تكتسب بذلك صفة الغرابة التي تنتقص من درجة فصاحتها

 . لقد اختلف أئمة اللغة في تفسیر هذه الكلمة، فقال بعضهم إن الشاعر أراد أن یشبه أنفها في الاستواء والدقة كالسیف السریجي، أي منسوبة إلى حداد یقال له سریج یجید صنعها، وقال بعضهم هو من السراج أي المصباح، یرید أن یشبه أنفها في البریق واللمعان بالسراج

3- . مخالفة الوضع(مخالفة القیاس): ومعناه أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت من الواضع (أي العرف العربي الصحیح). ومثال مخالفة الواضع أي العرف العربي الصحیح والقیاس الصرفي لفظ"الأجلل في قول أبي النجم:

الحمد الله العلي الأجلل\*\*\*الواهب الفضل الوهوب المجزل

 فهو غیر فصیح، لأنه مخالف لما ثبت عن الواضع، وللقیاس الصرفي، إذ الوارد عن الأجلّ" بالإدغام، لا بالفك، والقیاس الصرفي یقتضي إدغام المثلین الواضع.

 أما فصاحة الكلام أو التركیب الذي یعني سلامته بعد فصاحة مفرداته مما یبهم معناه، ویحول دون المراد منه، وقد اشترط علماء البلاغة لفصاحة الكلام أن یسلم من ثلاثة عیوب(أمور) هي 4 : ضعف التألیف، وتنافر الألفاظ ( تنافر الحروف)، والتعقید لفظیا ومعنویا مع فصاحة المفردات التي یتألف منها

. -1 ضعف التألیف في الكلام:هو خروجه عن قواعد اللغة المطردة ؛ أي أن یكون في نظمه مخالفا للمشهور من قواعد النحو التي اعتمدها جمهور النحاة كالإتیان بالضمیر متصلا بعد إلا مثل قول الشاعر

: لیس إلاّك یا علي ِهمام\*\*\* سیفه دون عرضه مسلول

2 تنافر الألفاظ في الكلام: هو وصف في الكلمات مجتمعة یوجب ثقلها على ٕاللسان وعسر النطق بها، وإن كانت كل كلمة منها على حدة لا ثقل فیها اللسان، وعسر النطق بها، وهذا یعني أن یسبب اتصال بعض ألفاظ الكلام ببعض ثقلا على السمع وصعوبة في النطق بها، لأن النطق بالحروف المتقاربة في مخارجها أشبه بالمشي المقید 2

. مثال ذلك قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر\*\*\* ولیس قرب قبر حرب قبر

 . -3 التعقید: هو أن یكون الكلام غیر ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع فیه، وهو نوعان: أ- التعقید اللفظي: أن یكون الكلام غیر ظاهر الدلالة على المعنى المراد ، لخلل واقع في نظمه وتركیبه، بحیث لا یكون ترتیب الألفاظ على وفق ترتیب المعاني، بسبب تقدیم أو تأخیر أو حذف، مما ینشا عنه صعوبة فهم المعنى المراد 4 ، ومن ذلك قول الفرزدق الذي یضرب به المثل في تعسف اللفظ ، وهو یمدح إبراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان:

وما مِثلُه في النّاسِ إلاّ مُمُلّكا\*\*\*أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

. ومعنى البیت : لیس في الناس مثل إبراهیم أحد یشبهه في الفضائل والمكارم إلا ابن أخته الخلیفة. فترتیب النظم في البیت مختل، لأن أصل الكلام: وما مثله ( یعني الممدوح) في الناس حي يقاربه إلاّ مملّكا ( يعني هشام بن عبد الملك ابن أخت الممدوح) أبو أمه أبوه. فالضمیر في "أمه" للملك وفي " ابوه" للممدوح.

ب- التعقید المعنوي: أن یكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم من اللفظ لغة إلى المعنى الثاني المقصود، بحیث یكون إدراك المعنى الثاني من الأول بعیدا عن الفهم، یحتاج إلى تكلف.

. وقد زاد بعض علماء البلاغة عیبین آخرین على العیوب الثلاثة المخلة بفصاحة الكلام وهما: أن یكثر فیه التكرار، وتتوالى فیه الإضافات أو تتابع الصفات، ولكن الملاحظ أن هذین النوعین لیسا عیبا مخلا بالفصاحة دائما، فقد لا یؤدیان إلى الثقل، ولا یخلان ٌّل بالفصاحة ، بل یكسبان الكلام حسنا وجمالا. وقد ورد كل من التكرار والتتابع في القرآن الكريم وكان فیهما خفة وسهولة وطلاوة

أما فصاحة المتكلم فهي ملكة أو صفة قائمة في نفس المتكلم، یستطیع بها أن ّ یعبّر تعبيرا صحیحا عَّما یجول في خاطره من الأغراض. وهذه الملكة تتكون بكثرة الاطلاع وطول الممارسة، والثقافة الواسعة .

 . ثانیا: البلاغة لغة واصطلاحا: وبلاغاً البلاغة في اللغة: الوصول والانتهاء، یقال بلغ الشيء يبلغ بلوغاَ : وصل َ وانتهى. وتبلّغ بالشيء: وصل إلى مراده.

وقدیما اختلف أهل العلم في مفهومها ووصفها بیانیا، وقد أورد ابن رشیق القیرواني في كتابه العمدة ، طائفة من أقوال البلغاء في تحدید مفهوم البلاغة، كما تصورها من وردت هذه الأقوال على ألسنتهم «. سئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قلیل یفهم وكثیر لا یسأم. وسئل آخر فقال: معان كثیرة في ألفاظ قلیلة. وقیل لأحدهم: ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى، وحسن الإيجاز وقال المفضل الضبي : قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإیجاز من غیر عجز، والإطناب من غیير خَطل. من هنا یلاحظ أن البلاغة في الاصطلاح یختلف معناها باختلاف موصوفها، وهو الكلام والمتكلم، یقال: هذا كلام بلیغ، وهذا متكلم بلیغ، ولا توصف بها الكلمة فلا یقال: هذه كلمة بلیغة

**. ما یوصف بالبلاغة**: -1

**بلاغة الكلام**: البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها. والحال ( المقام): هو الأمر الذي یحمل المتكلم على أن یورد كلامه في صورة خاصة؛ فالمدح مثلا حال یدعو لإيرادها على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال یدعو لإیرادها على صورة الإیجاز، فكل من المدح والذكاء حال ومقام، وكل من الإطناب والإیجاز مقتضى، ومقتضى الحال: هو تلك الصورة الخاصة التي ورد علیها كلام المتكلم وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإیجاز مطابقة للمقتضى. فالبلاغة لا بد فیها من ذو ٍق وذكاءٍ بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما القوالب التي تصب فیها المعاني التي رتبها في نفسه.

**2 بلاغة المتكلم:** هي ملكة أو صفة قائمة في نفسه، راسخة فیه، یستطیع به أن ، ُ یؤلف كلاما بلیغا في أي غرض یریده ويلاحظ أن البلیغ یحتاج إلى:

1. الطبع والموهبة، والذهن الثاقب، والخیال الخصب، وهذه صفات خلقية.
2. الثقافة اللغویة والنحوية ومعرفة أحوال النفوس البشریة وطبائعها،والإلمام بما یحیط به من البیئة الطبیعیة والاجتماعیة، وهذه صفات مكتسبة

 وعلیه فإن البلاغة فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقّة إدراك الجمال، وتبین الفروق الخفیة بین شتى الأسالیب، ولابد لطالب البلاغة من أمرین: قراءة ٌعميقة متصلة لروائع الأدب وحفظ ما يستجيده منه، ومران على التعبیر من وقت لآخر عن بعض ما یجول في الخاطر، وتجيش به النفس . ولا شك أن تضافر هذین الأمرین معا یعینان على تكوین الذوق الأدبي ونقد الأعمال الأدبیة والحكم علیها 2 .

**نشأة علوم البلاغة**

̮ **أولا: علم المعاني:** هو قواعد يعرف بها كیفیة مطابقة الكلام مقتضى الحال؛ لیكون وفق الغرض الذي سیق له، فبه نحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد،فنعرف السبب الذي یدعو إلى التقدیم والتأخیر والحذف والذكر، والإیجاز والإطناب، والفصل والوصل إلى غیر ذلك من مباحث هذا العلم. فمتى وضع المتكلم تلك القواعد نصب عینیه، لم یزغ عن أسالیب العرب ونهج تراكیبهم وجاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال. وعلم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني والبیان والبدیع، وقد كانت البلاغة العربیة في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحدید أو تمییز، وكتب المتقدمین من علماء العربیة خیر شاهد على ذلك ففیها تتجاور مسائل علوم البلاغة، ویختلط بعضها ببعض من غیر فصل بینها. ن بها منحى التخصص والاستقلال، ْ َو وشیئا فشیئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربیة ینح ... وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (ت 471ه) ووضع نظریة علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ونظریة علم البیان في كتابه "أسرار البلاغة"، كما وضع ابن المعتز من قبله أساس علم البدیع. والعجیب أنه لم یحدث بعده تغییر یذكر في هذین العلمین، لأنه استطاع أن یستنبط من ملاحظات البلاغیین قبله كل القواعد البلاغیة فیهما 2

 . ثانیا: علم البیان: جاء في لسان العرب «: ن به الشيء من الدلالة وغیرها، ّ ی ُ ما ب ُ البیان بیاناً ُ ان الشيء َ ٌ وب : اتضح فهو بِّین... والبیان: فصیح، والبیان ٌ ّن ، وكلام بی ُ َن الفصاحة والل : َّس الإفصاح مع ذك من الرجال ّ ، والبین اء : من ٍ ُ الفصیح، الظریف، العال الكلام، وفلان أبی فلان: أي أفصح منه وأوضح كلاما... والبیان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم ِن، و َ ُ ُ وذكاء القلب مع اللس أصل ه الكشف والظهور» 1 . فالبیان في معناه اللغوي لا یخرج عن الكشف والإیضاح، وعلو الكلام ظهار ٕ البیان عند البلاغیین: كانت فنون البلاغة جمیعا تسمى بیانا عند البلاغیین، وذلك ُلتعريفهم البيانبأنه المنطق الفصيح المعبر عما في الضمیر، وهذا ینطبق على علوم لتعریفهم البیان البلاغة الثلاثة: المعاني والبیان والبدیع. وكانت نشأة علوم البلاغة العربیة غیر ممیزة عن بعضها البعض، حتى بدأت الملاحظات البلاغیة تأخذ طریقها في مصنفات العلماء ، فقد ذكر ابن الندیم في كتابه الفهرست أن واصل بن عطاء، والكسائي، والأخفش ، ویونس بن حبیب، وقطرب النحوي، والفراء، وأبا عبیدة، والمبرد، وابن الأنباري، والزجاج، وخلف، ألفوا في معاني القرآن، وهم من اللغویین \* ، وممن أسهم من علماء الكلام: ، ومن النقاد ّ الجاحظ والرماني: الآمدي، والقاضي عبد العزيز الجرجانيٕ ن كان كتاب العسكري أكثر دخولا في عبد العزیز الجرجاني، وأبو هلال العسكري، وإن كان كتاب العسكري أكثر دخولا في التخصص. فالجاحظ (ت 255ه) ألف كتابا سماه " البیان والتبیین"، وقد خطا الجاحظ خطوة طیبة في ملاحظاته البلاغیة، التي جمع فیها معظم ما انتهى إلى عصره منها، فتكلم

عن التشبیه، والاستعارة، والكنایة، والحقیقة والمجاز، لكنه لم یوردها في تعریفات اصطلاحیة، واكتفى بتوضیحها عن طریق الأمثلة، وقد عده البعض مؤسس البلاغة العربیة. ویأتي " البیان" لدى الجاحظ بمعنى "البلاغة" مرة، و"البرهان" أخرى، كما یرد بمعنى "روعة التعبیر ." ویعتبر كتاب أبي هلال العسكري ( ت 395 ه) "الصناعتین" من أبرز الكتب التي تناولت المباحث البلاغیة الشائعة آنذاك، ومنها على سبیل المثال لا الحصر: البلاغة والفصاحة، وتمییز الكلام جیده وردیئه، ... والتشبیه والأسجاع. وقد عالج موضوعات علم البیان من تشبیه، واستعارة، ومجاز، وكنایة 1 . وبقي الأمر مختلطا بین البلاغة والبیان حتى بدایات القرن الخامس الهجري، حیث أفاد عبد القاهر الجرجاني ( ت 471 ه) من جهود سابقیه، فصنف كتابیه : " أسرار البلاغة"، و" دلائل الإعجاز"، واعتبر بهما واضع أسس علم البلاغة العربیة، فنظّم علمي البیان قهما على آیات القرآن الكریم، مما یدل على سلامة ذوقه وعظیم إبداعه ّ والمعاني وطب وكل ما سلف من د ارسات كانت تكتفي بالجوانب النظریة، ولم ترق إلى المستوى التطبیقي، إلا ما كانت تورد من أمثلة غیر مفصلة في كثیر من الأحایین، حتى كتب الزمخشري (ت 538 ه) كتابه " الكشاف" في تفسیر القرآن الكریم، وقدم فیه تطبیقا ارئعا لما سبق وذكره الجرجاني في كتابیه، فقد أورد تفصیلا وأمثلة للتشبیه، والاستعارة ، والكنایة، والمجاز، وأضفى علیها من ذوقه الأدبي وعلمه الشاسع 2

 . ثالثا: علم البدیع:

وهوفي اصطلاح علماء البلاغة «: علم یعرف به وجوه تحسین الكلام بعد رعایة تطبیقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة" على المعنى المراد

**. نبذة في تاریخه**: لعل أول محاولة علمیة جادة في میدان علم البدیع هي تلك المحاولة الخلافة التي قام بها خلیفة عباسي. ثم مات مقتولا، وقیل مخنوقا سنة296ه، هذا الخلیفة هو أبو العباس عبد االله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشید، والمولود سنة 247 هجریة. لقد كان شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر، سهل اللفظ، حسن الإبداع للمعاني، مغرما بالبدیع في شعره، وبالإضافة إلى ذلك كان أدیبا بلیغا مخالطا للعلماء، والأدباء وله بضعة عشر مؤلفا في فنون شتى وصل إلینا منها: دیوانه، وطبقات الشعراء، وكتاب البدیع

 . وإذا كان "عبد القاهر الجرجاني" المتوفى سنة 471 للهجرة صاحب كتابي ": دلائل الإعجاز "، و "أسرار البلاغة" هو واضع نظریة علم البیان وعلم المعاني ، فإن "عبد االله ابن المعتز" هو واضع علم البدیع، كما یفهم ذلك من كتابه المسمى " كتاب البدیع" الذي ألفه سنة 274 للهجرة .

 إلا أن ابن المعتز أغفل كثيرا من أبواب البدیع المعروفة الیوم، ولم یأت إلا بسبعة عشر لونا من ألوانه، وكان یعاصره حینذاك "قدامة ابن جعفر"، فجمع منها عشرین نوعا، ثم جاء من بعدهما "أبو هلال العسكري"، فجمع من الأنواع البدیعیة سبعة وثلاثین.

والحقیقة أن علم البدیع مر -منذ أن اكتشفه ابن المعتز وحتى الیوم – بمراحل عدیدة فكان ككرة الثلج، كلما دارت بها الأیام كلما ازدادت ضخامة شأن أي علم مستحدث، فقد تهافت الأدباء والعلماء على دراسته وتوسیعه، وتبویبه، واختاروا لألوانه الأسماء الموحیة .

هذا ولیس في كتاب ابن المعتز ذكر لباحث قبله في قضایا البدیع سوى الأصمعي الذي قال إن له بحثا في الجناس، وسوى الجاحظ الذي قال إنه أول من سمى "المذهب الكلامي" باسمه

 ومن النقاد الذین تلقفوا محاولة ابن المعتز العلمیة في علم البدیع وأضافوا إلیها معاصره قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر". وقدامة هذا كان نصرانیا ثم اعتنق الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة 337 للهجري في أیام الخلیفة العباسي "المطیع الله" . وقدامة بن جعفر أشهر النقاد العرب الذین أثروا حركة النقد الأدبي في اللغة العربیة، ودفعوا بها إلى الأمام دفعات قویة، ووجهوا النقد والنقاد وجهة جدیدة استمر صداها على طول العصور، وكتابه "نقد الشعر" صار أصلا لجمیع الدراسات النقدیة العربیة . ثم ظهر في القرن الرابع محمد قدامة وعاش بعده أكثر من نصف قرن عالم آخر هو أبو هلال العسكري، الذي حاول في كتابه "الصناعتین" أن یحقق هدفین : احدهما أن یتم في توسع ما بدأه قدامة من بحث صناعة الشعر ونقده، أما ثاني الهدفین، فهو ألا یقف بالبحث الأدبي عند حد الشعر وإنما یتعداه إلى بحث صناعة الكتابة أو النثر، فلیس الأدب شعرا وإنما هو شعر ونثر معا.

**أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة:**

الواقع أن البلاغة العربیة قد مرت بتاریخ طویل من التطور حتى انتهت إلى ما انتهت إلیه، وكانت مباحث علومها مختلط بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقین الأولین من علماء العربیة، وكانوا یطلقون علیها "البیان". وقد أخذت الملاحظات تنشا عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الإسلام لأسباب شتى، منها تحضر العرب، واستقرارهم في المدن، ونهضتهم العقلیة، ثم الجدل الشدید الذي قام بین الفرق الدینیة المختلفة في شؤون العقیدة والسیاسة. فكان طبیعیا لذلك كله أن تكثر الملاحظات البیانیة والنقدیة

 .وإ ذا انتقلنا إلى العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغیة و محاولات أولیة لتدوین هذه الملاحظات وتسجیلها ، كما هو الشأن في كتب الجاحظ، وبخاصة كتاب "البیان والتبیین" وقد أدى إلى هذه النقلة الجدیدة عوامل منها تطور الشعر والنثر بتأثیر الحضارة العباسیة، ورقي الحیاة العقلیة فیها، ومنها ظهور طائفتین من العلماء المعلمین عنیتا بشؤون اللغة والبیان، إحداهما طائفة محافظة هي طائفة اللغویین، وهؤلاء كانوا یعلمون روایة الأدب وأصوله اللغویة والنحویة، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي، وقد هداهم البحث في أسالیب الشعر القدیم من ناحیتیها اللغویة والنحویة إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبیة على نحو ما نجد في كتاب سیبویه من مثل كلامه عن التقدیم والتأخیر، والحذف والذكر، والتعریف والتنكیر، ونحو ذلك . كذلك نلتقي بكتاب "معاني القرآن" للفراء ( ت 207 ه)، والذي یعنى فیه بالتأویل وتصویر خصائص بعض التراكیب، والإشارة إلى ما في آي الذكر الحكیم من الصور البیانیة. ثم نلتقي بكتاب" مجاز القرآن" لأبي عبیدة معمر بن المثنى (ت 211 ه) الذي كان

معاصرا للفراء، وهذا الكتاب لا یبحث في مجاز القرآن إنما هو بحث من الجانب البلاغي، وانما هو بحث في تأویل بعض الآیات القرآنیة، وأبو عبیدة هذا هو أول من تكلم بلفظ المجاز، كما ذكر ابن تیمیة في كتابه " الإیمان"، ولكنه لم یتكلم عن المجاز الذي هو قسیم الحقیقة 1 نما المجاز ٕ ، وا عنده یعني بیان المعنى \*. ومع هذا فقد وردت في كتابه "مجاز القرآن" إشاارت إلى بعض الأسالیب البیانیة كالتشبیه والاستعارة والكنایة، وبعض خصائص التعبیر النحویة التي لها دلالات معنویة من مثل الذكر والحذف والالتفات والتقدیم والتأخیر. أما طائفة العلماء المعلمین الأخرى التي ظهرت في العصر العباسي فهي طائفة علماء الكلام وفي طلیعتهم المعتزلة الذین كانوا یدربون تلامیذهم في فنون الخطابة والجدل والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الاعتزالي. وكان هذا التدریب یعمق ویمتد حتى یشمل الكلام وصناعته وقیمته البلاغیة والجمالیة

 . وقد حفظ لنا كتاب" البیان والتبیین" للجاحظ قدرا كبيرا من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربیة، ونجد الجاحظ المعتزلي یورد في كتابه "البیان والتبیین" تعاریف الیونان والفرس والهند للبلاغة وهذا یعني أن المعتزلة اخذوا یضیفون إلى ملاحظات العرب الخاصة في البلاغة ملاحظات الأمم الأجنبیة وخاصة الیونان، ومضوا من خلال ذلك ینفذون إلى وضع المقدمات الأولى لقواعد البلاغة العربیة. وأول معتزلي خطا خطوة ملحوظة في هذا السبیل هو رئیس المعتزلة ببغداد بشر بن المعتمر ( ت210 ه)، فعنه نقل الجاحظ صفحات نثر فیها بشر ملاحظات دقیقة في البلاغة، تلقفها من جاء بعده من العلماء، واستعانوا بها على بلورة بعض أصول البلاغة وقواعدها. ولعل اكبر معتزلي جاء بعد بشر بن المعتمر وأولى البلاغة العربیة عنایة فائقة هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255ه). فقد ألف في البلاغة كتابه "البیان والتبیین" في أربعة مجلدات ضخام، وقد خطا الجاحظ خطوة غیر مسبوقة في ملاحظاته البلاغیة، وذلك بالكلام عن التشبیه والاستعارة عن طریق النماذج، مع التفریق بینهما، كما استعمل "المثل" مرادفا للمجاز، وجعله مقابلا للحقیقة، ... .... وبهذا كان أول من فطن إلى تقسیم اللفظ إلى حقیقة ومجاز. ومجمل القول في الجاحظ من جهة البلاغة أنه في كتبهّ ألمّ بالأسالیب البیانیة من تشبیه واستعارة وكنایة وحقیقة ومجاز، ولكنه لم یوردها في تعریفات اصطلاحیة،ٕ وانّما جاء تعریفه لها والدلالة علیها عن طریق الأمثلة والنماذج لا عن طریق القواعد البلاغیة.